أشعار اللصوص وأخبارهم[1]

القسم الثالث

[١٠]

السَّمْهَرِيُّ بنُ بِشْرٍ العُكْلِيُّ

أخباره وأشعاره

جمع وتحقيق
الأستاذ عبد المعين الملوحي

ترجمته :

جاء في مختار الأغاني لابن منظور (ط . دمشق) ٦ : ٩٨ - ١٠٣ :
هو السمهري بن بشر بن أويس[2] بن مالك بن الحارث بن أقيش العكلي ، ويكنى : أبا الديلم ، لقي هو وبهدل ومروان ابنا قرفة الطائيان ، وقرفة أمهما ، وأبوهما حبان الطائي ، عونَ بن جعفر بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لأي بن غالب ، ومعه عدة من أعوانه ، خاله أحدُ بني حارثة بن

---

(١) نشر القسم الأول من هذا البحث في ج٢ م ٤٩ .
(٢) وورد أقيش

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لأم من طيىء ، بالثعلبية صادراً ، وهو يريد الحج أو يريد المدينة ، فقالوا له : العُراضة (١) ، أي : مُر لنا بشيء ، فقال : يا غلام جفّين (٢) لهم ، فقالوا : لا والله ما الطعامَ نريد ، فقال : عرضهم (٣) ، فقالوا : ولا ذاك نريد ، وعلم أنهم لصوص ، فارتاب بهم ، وأخذ السيف فشدّ عليهم وهو صائم ، وكان بهدل لا يسقط له سهم ، فرمى عوناً فأقصده ، فلما قتلوه ندموا فهربوا ولم يأخذوا إبله ، فتفرقت فنجا خاله الطائي ، إما عرفوه وكفّوا عن قتله ، وإما هرب . ولم يُعرف القتلة ، فوجُد بعض إبله في يدي شافع بن واتر الأسدي . وبلغ عبد الملك بن مروان الخبرُ ، فكتب إلى الحجاج بن يوسف ، وهو عامله على العراق ، وإلى هشام بن إسماعيل ، وهو عامله على المدينة ، وإلى عامل اليمامة : أن يبالغوا في طلب قتلة عون ، وأن يجعلوا لمن دلّ عليهم جعالة (٤) ، وانشام (٥) السمهري في بلاد غطفان ما شاء الله .

سجنه :

ثم مرّ بنخل ، فقالت عجوز من بني فزارة : أظن والله هذا العكلي الذي قتل عوناً ، فوثبوا عليه فأخذوه ، ومرّ أيوب بن سلمة المخزومي بهم ، فقالت له بنو فزارة : هذا العكليّ الذي قتل عوناً ابن عمك

(١) العراضة : الهدية يقدمها القادم من السفر .
(٢) جفن لهم : ضع لهم جفان الطعام .
(٣) أي أعطهم شيئاً
(٤) جعالة : مكافأة
(٥) انحاز ودخل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فأخذه منهم ، فأتى به هشام بن إسماعيل المخزومي عاملَ عبد الملك على المدينة فجحد ولم يقرّ ، فحبسه .

هربه من السجن :

فألحوا على بهدل في الطلب ، وضيقوا على السمهري في القيود والسجن ، بالمدينة فأيقن السمهري أنه غير ناجٍ ، فجعل يلتمس الخروج من السجن ، فلما كان يوم جمعة ، والإمام يخطب ، وقد شغل الناس بالصلاة كسر إحدى حلقتي القيد ، ثم رمى بنفسه من فوق السجن ، والناس في صلاتهم ، فقصد الحرة ، فولج غاراً في الحرة ، وانصرف الإمام من الصلاة فخاف أهل المدينة عامتهم اتباعه . وغلقوا أبوابهم . وقال لهم الأمير : اتبعوه . فقالوا : وكيف نتبعه وحدنا ؟ فقال لهم : أنتم ألفا رجل ، فكيف تكونون وحدكم ؟!

فقالوا : أرسل معنا الأبليين ، وهم حرس وأعوان من الابلّة . فلما أمسى كسر الحلقة الأخرى ، [ثم همس[1] ليلته طلقا] وأصبح وقد قطع أرضاً بعيدة ، فبينما هو يمشي إذ نعب غراب عن شماله فتطير ، فإذا بالغراب على شجرة بانٍ ينشنش ريشه ويلقيه ، فاعتاف شيئاً في نفسه ، فمضى وفيها ما فيها ، فاذا هو قد لقي راعياً في وجهه ذلك ، فسأله : من أنت ؟فقال: رجل من لهب أنتجع أهلي ، فقص عليه حاله ، وخبره عن الغراب والشجرة . فقال اللهبي : هذا الذي فعل ما فعل ، ورأى الغراب على البانة يطرح ريشه ، سيصلب ، فقال السمهري : بفيك الحجر . فقال اللهبي : بفيك أنت الحجر[2] ، استخبرتني فأخبرتك ، ثم تغضب . فمضى حتى أتى أرض بني عذرة

(١) همس : بلافتور

(٢) لاحظ تقارب الروايات في القبض على اللصوص .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن سعد يستجير القوم فجاء إلى القوم متنكراً ، ويستحلب الرعيان اللبن فيحلبون له ، ولقيه عبد الله الأحدب بن بغيض السعدي ، أحد بني مخزوم ، من بني عبد شمس ، وكان أشد منه وألصّ ، فجنى جناية فطلب، فترك بلاد بني تميم ، ولحق ببلاد قضاعة وهو على نجيبة لأتُسَايَر[1] ، فبينا السمهري يماشي راعياً لبني عذرة ، ويحدثه عن خيار إبلهم ويسأله السمهري عن ذلك ، وإنما يريد أنه يستدله على أنجاهن[2] ليركبها فيهرب بها ، لئلا يفارق الأحدب ، فأشار له إلى ناقة ، فقال السمهري : هذه خير من التي تفضلها ، هذه لا تُجارى ، فتحين الغفلة ، فلما غفل وثب عليها ثم صاح بها ، فخرجت تطير به ،وذلك في آخر الليل فلما أصبحوا فقدوها وفقدوه فطلبوه في الأثر .

وخرجا حتى استقبلتهما سعة وهي أوسع من الطريق ، فظنا أن الطريق فيها ، فسارا ملياً ، فلماعرفا أنها جائران[3] والتقت الجبال أمامها ، ووجد الطلبُ أثر بعيريها ورأوه قد سلك النقب في غير الطريق ، عرفوا أنه سيرجع فقعدوا له بفم النقب ، ثم كرا راجعين ، وجاءت الناقة وعلى رأسها مثل الكوكب من لُغامها وأبصر القوم ، فهم أن يعقر فاقتهم ، فقال له الأحدب : ما هذا جزاؤها . فنزل ونزل الأحدب ، فقاتلها القوم حتى كادوا يغشون السمهري فهتف بالأحدب ، فطرد عنه القوم حتى توقلا في الجبل ، وفي ذلك يقول الأحدب :

---

(١) لاتساير : لاتلحق

(٢) أسرعهن .

(٣) جار عن الطريق : ضل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لما دعاني السمهري أجبته بأبيض من ماء الحديد صقيل

وما كنت ما اشتدت على السيف قبضتي

لأسلم من حب الحياة زميلي

القبض عليه مرة ثانية :

فرجع إلى صحراء منعج ، وهي إلى جنب أضاخ ، والحلة قريب منها ، وفيها منازل عُكل ، فكان يتردد ولا يقرب الحلة ، وقد كان أكثر الجعل فيه ، فمر بابني فائد بن حبيب ، من بني أسد ، ثم من بني فقعس ، فقال : أجيرا متنكراً فحلبا له فشرب ، ومضى ولا يعرفانه ، وذهبا هما ، ثم لبث السمهري ساعة وكر راجعاً ، فتحدث إلى أخت ابني فائد ، فوجداه منبطحاً على بطنه يحدثها ، فنظر أحدهما إلى ساقه مكدحة(١) وإذا كدوح طرية . فأخبر بذلك أخاه ، فنظر فرأى ما أخبره به أخوه ، فقال أحدهما : هذا والله السمهري الذي جُعل فيه ما جُعل ، فوثبا عليه ، فقعد أحدهما على ظهره ، وأخذ الآخر برجليه ، فوثب السمهري فألقى الذي على ظهره تحت إبطه ، وعاجل الآخر ، فجعل رأسه تحت إبطه أيضاً ، وجعل الرجلان يعالجانه ، فناديا أختهما أن تعينهما ، فقالت : لي الشرك في جعلكما ؟ قالا : نعم . فجاءت بجرير فجعلته في عنقه بأنشوطة ، ثم جذبته حتى رنحته ، وهو مشغول بالرجلين يمنعهما ، فلما استحكمت العقدة ، خلى عنهما ، وشد أحدهما ، فجاء بحبل فألقاه في رجله ، وهو يداور الآخر . والأخرى تخنقه . فخر لوجهه فربطاه ، ثم انطلقا به إلى عثمان بن حيان المري ، أمير المدينة وأخذا ما جُعل لأخذه .

---

(١) مكدحة : فيها خدوش من آثار القيد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قتـــله :

فكتب فيه إلى الخليفة ، فكتب أن أدفعه إلى ابن أخي عون ، فدفع إليه ، فقال له السمهري أتقتلني وأنت لا تدري أقاتلُ عمك أنا ، أم لا ؟ أدنُ أخبرك ، فأراد الدنو منه فنودي : إياك والكلبَ . وإنما أراد أن يقطع أنفه ، فقتله .

مصير رفيقيه بهدل ومروان :

وأما بهدل ومروان فإن طيئاً أخذت بهما أسداً فقالوا : إن حبسنا لم نقدر عليهما ونحن محبوسون ، ولكن خلوا عنا حتى [نتحسس(٢) عنهما] فنأتيكم بهما وكانا قد تأبدا مع الوحش ، يرميان الصيد ، فهو رزقهما ، فلما طال ذلك على مروان ، هبط إلى راعٍ فتحدث إليه فسقاه وبســـطه حتى عرفه ولم يخبره أنه عرفه ، فجعل يأتيه بين الأيام فلا ينكره ، حتى إذا جاء مروان إليه كما كان يفعل سقاه وحدثه فلم يشعر حتى أطافوا به فأخذوه ، فأتوا به عثمان بن حيان أيضاً فأعطى الذي دل جُعله وقتله .

وأما بهدل فإنه كان يأوي إلى هـضبة سلمى ، فبلـغ ذلك سيداً من سلمى فقال : قد أخيفت طيىء ، وشردت من أجل هذا الفاسق الهارب، فجاء حتى حل بأهله أسفل تلك الهضبة . ومعه أهلات(١) من قومه ، فقال لهم : إنكم بعيني الخبيث فإذا كان النهار فليخرج الرجال من البيوت ، وليخلوا النـساء ، فإنه إذا رأى ذلك انحدر إلى القباب ، وطلب الحاجة ، فكانوا يخلون الرجال نهاراً ، فإذا أظلموا ثابوا إلى رحالهم أياماً ، فظن

---

(١) نبحث :
(٢) جماعة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بهدل أنهم يفعلون ذلك لشغل نابهم فانحدر إلى قبة السيد ، وقد أمر النساء : إذا انحدر إليكن رجل فإنه ابن عمكن فأطعمنه وادهن رأسه . وفي قبة السيد بنتان له ، فسألهما : من أنتما ، فأخبرتاه وأطعمتاه ، ثم انصرف ، فلما راح أبوهما أخبرتاه ، فقال : أحسنتما إلى ابن عمكما ، فجعل ينحدر إليهما حتى اطمأن ، وغسلتا رأسه ، ودهنتاه ، فقال الشيخ لابنتيه : افلياه إذا أتاكما هذه المرة ، واعقدا خُصل لمته إذا نعس رويداً بخمل القطيفة ، ثم إذا شددتما عليه ذلك فاقلبا القطيفة على وجهه وخذا أنتما بشعره من وراثه فمدا به إليكما ، ففعلتا ، وشدوا عليه فربطوه ، فدفعه إلى عثمان ابن حيان فقتله ، فقالت ابنة بهدل ترثيه .

فيا ضيعة الفتيان إذ يعتُلُونه ... ببطن الشرى مثل الفنيق المُسدم
دعا دعوة لما أتى أرض مالك ... ومن لا يُجب عند الحفيظة يكلم
فيَقتُل جبراً في فتى لم يكن له ... بواءً [1] ولكن لا تكايل بالدم

أي : لا يكون الدم مثل الدم في الكثرة ، والقلة . وجبر هذا : هو الذي أخذ بهدلاً وحمله إلى السلطان حتى قتل ، وهو جبر بن عبيد من بني مالك بن نبهان .

ويورد صاحب الأغاني بعد ذلك أخبار رثاء ابن دارة للسمهري ، وأخذ أخيه مالك لثأره من قتلة السمهري في شعر كثير وحوادث مفصلة ، يرجع إليها من يشاء .

---

(١) البواء : الكفء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أشـــعاره

— ١ —

قال ، وهو سجين (*) :

١ ـ فَمَنْ مُبْلِغٌ عني خَليليَ مالِكاً رسالَةَ مشدودِ الوَثاقِ غَريبِ
٢ ـ ومَنْ مُبْلَغٌ حَزْماً وتَيْماً ومالِكاً وأربابَ حامي الجفرِ رهطَ شبيبِ
٣ ـ لِيَبْلوا التي قالتْ بصحراءِ مَنْعجٍ لي الشِّرْكُ يا ابنيْ فائدِ بنِ حبيبِ
٤ ـ لتضربَ في لَحْمي بسهمٍ ، ولم يَكُنْ
لهـــا في سهـــامِ المســـلمينَ نصيبُ

(*) التخريج : الأغاني (ساسي) ٢١ : ٥٤

١ و ٢ – مالك وحزم وتيم : أصدقاؤه .

الجفر ، في معجم ما استعجم : مفتوح الأول ؛ ساكن الثاني موضعان ، أحدهما في رسم جفاف ، والثاني في رسم جنفاء .

٣ – منعج ، بكسر العين : واد في رسم ضرية وخزاز حيث قبض على السمهري .

ابنا فائد بن حبيب : الرجلان اللذان قبضا عليه وأسلماه مع أختهما التي عاونتهما لقاء اشتراكها في الجعل عند القبض عليه .

ومعنى الأبيات : يشير إلى حادثة القبض عليه ، وقد اشتركت فيها أخت ابني فائد مع أخويها ، فهو يستصرخ في السجن أصدقاءه للانتقام له منها ، فقد أرادت أن تأكل من لحمه ، وليس لها حق في لحوم المسلمين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- ٢ -

قال (*)

١ - لَقَدْ جَمَعَ الحَدَّادُ بَيْنَ عِصابَةٍ تَساءَلُ في الأَسْجانِ : ماذاذُنُوبُها؟
٢ - مَقَرَّنَةُ الأَقْدامِ في السِّجْنِ تَشْتَكي
ظَنابِيبَ قَدْ أَمْسَتْ مُبيناً عُلُوبُها
٣ - بمنزلةٍ أَمَّا اللئيمُ فآمِنٌ بِها ،وكرامُ القَومِ بادٍ شُحوبُها

(*) تخريج الأبيات :

الأبيات السبعة ما عدا الخامس في الوحشيات : ٢٢٢

وفي الأغاني ٢١ : ٥٤ (بولاق) وفي الخالديين : ٢٢٩

والأبيات ١ و ٣ و ٤ في مجموعة المعاني ١٣٨ - ١٣٩

وزادت بيتاً تفردت به وهو الخامس .

١ - الحداد : السجان ، وروي تساءل في الأقياد .

٢ - الظنابيب : جمع ظنبوب : حرف العظم اليابس من الساق .

وفي الوحشيات : الظنانيب ، وهو تصحيف أو خطأ مطبعي .

العلوب : ج علب : أثر الضرب ، والجمع علوب . يقال ذلك في أثر الميسم وغيره .

ومعنى الأبيات : جمع السجن فئات شتى من الناس ، تتساءل ماذا جنت حتى تسجن ، وقد قرنوا أرجل المساجين بعضها ببعض ، حتى اشتكت عظام الأقدام ، وظهرت عليها آثار القيود .

ان هذا السجن يأمنه اللئيم أن يدخله ، أما الرجال الكرام فهو مأوام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٤ ـ إذا حَرَسِيٌّ قَعْقَعَ البـــابَ أُرْعِدَتْ
فَرائِصُ أَقْوام ، وطـــارَتْ قُلوبُهـــا

٥ ـ نَرىٰ البابَ ، لا نسطيعُ شَيْئاً وَراءَهُ
كَأَنَّا قُنِيٌّ أَسْلَمَتْهـــا كُعُوبُهـــا

٦ ـ أَلا لَيْتَني مِنْ غَيْرِ عُكْلٍ قَبيلَتي
وَلَمْ أَدْرِ ما شُبَّانُ عُكْلٍ وشِيبُهـــا

٧ ـ قُبَيِّلَةٌ لا يَقْرَعُ البـــابَ وَفْدُهـــا
بِخَيْرٍ ولا يَـــأْتِي السَّدادَ خَطيبُهـــا

٨ ـ فَإِنْ تَكُ عُكْلٌ سَرَّهـــا ما أَصابَني
فَقَدْ كُنْتُ مَصْبُوباً عَلى مَنْ يَرِيبُهـــا

---

٤ ـ الحرسي : الحارس والسجان .

٥ ـ القني : ج قناة . الكعوب : ج كعب وهو عقدة ما بين الأنبوبين من القصب والقنا .

ومعنى البيتين : إذا حرّك السجان الباب سرت فينا رعدة ، وطارت قلوبنا خوفاً ، ونحن ننظر إلى الباب في حسرة ، فلسنا نستطيع أن نتجاوزه ولا نستطيع أن نفعل شيئاً وراءه ، فكأنا قناة قد تكسرت الأنابيب التي تجمع بين عقدها ، فهي عاجزة جوفاء .

٧ ـ في الأغاني : ولا يهدي الصواب خطيبها .

ومعنى الأبيات : ينعي السمهري على قبيلته عكل خذلانها له ، وإسلامها إياه ، فليت له بقبيلته قبيلة تنصره ، فقبيلته لا تفعل الخير ولا تهتدي إلى صواب ، ولئن سرها ما أصابني من أسر وقيد وتهديد بالقتل فطالما دافعت عنها ورددت كيد أعدائها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- ٣ -

وقال (*) :

١ ـ تَمَنَّتْ سُلَيْمى أنْ أُقيم بأَرْضِها
وأَنَّى ، لِسَلمى ، ـ ويْبَها ـ ما تَمَنَّتِ

٢ ـ ألا ليتَ شِعري ! هَلْ أَزُورَنَّ ساجِراً
وقد رَوِيَتْ ماءَ الغوادي وعَلَّتِ

٣ ـ بني أَسدٍ هل فيكُم من هَوادَة فَتعفوا، لَوَ انكانَت بِيَ النَّعْلُ زَلَّتِ

(*) التخريج : البيتان ١ و ٢ في معجم البلدان (ساجر) للشاعر . والثلاثة في الأغاني (بيروت) ٢٦٤

الويب : كلمة مثل ويل . ويباً لهذا الأمر : عجباً له .

الغوادي : ج : غادية : السحابة الممطرة .

١ و ٢ - ساجر في المعجم : ماء في بلاد بني ضبة وعكل ، وهما جبران .

ومعنى البيتين : تمنت سليمى أن أبقى معها في أرضها ، وأنى لها أن أحقق لها ما تمنت ، ويحها ألا تدري أني أضرب في الآفاق طلباً للرزق ولست غنياً لأقيم في دارنا كما يقيم الأغنياء في ديارهم .

ليت شعري ! متى أزور أرض بلادي وقد روتها السحب ، وأخصبت .

٣ - - يرقق بني أسد عليه ، لعلهم يعفون عنه .

ثم جاء في الأغاني : وبنو تميم تزعم أن هذا البيت لمرة بن محكان السعدي ، وروي في المطبوع من الأغاني (ساسي) فتغفرَ إن كانت ...

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

— ٤ —

وقال يذكر سجنه في اليمامة (*) :

١ ـ كانَتْ منازِلُنا الَّتي كُنَّا بِها
شَتَّى ، فَأَلَّفَ بَيْنَنا دَوَّارُ

— ٥ —

وقال (*) :

١ ـ ألا أيُّها البيتُ الذي أنا هاجِرُهْ فلا البيتُ مَنْسِيٌّ، ولا أنا زائِرُهْ
٢ ـ ألا طَرَقَتْ ليلى ، ورِجْلي رَهينةٌ
بأَشْهَبَ مَشْدودٍ عَلَيَّ مسامِرُهْ

تخريج البيت : لم أجد غير هذا البيت فيما راجعت من مصادر ، ووجدته في معجم ما استعجم . قال : دوار : مفتوح الأول ، وهو اسم سجن في اليمامة ، وكذلك قال ياقوت ، ولم يورد هذا البيت ، وأورد أبياتاً كثيرة للصوص آخرين يشتكون فيها هذا السجن الرهيب .

ومعنى البيت :

كانت منازلنا مختلفة متفرقة ، فجمع سجن دوار بيننا ، فنحن فيه من كل قبيلة ، ومن كل أرض .

(*) التخريج : الأغاني (ساسي) ٢١ : ٥٣ (بيروت) ٢١ : ٢٦٣
ومعنى الأبيات : ورد هذا المعنى مراراً في شعره ، ووردت الألفاظ نفسها مكررة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ ـ فإنْ أَنْـــجُ يا لَيْلىٰ ، فَرُبَّ فتىً نَجا
وإنْ تَكُنِ الأُخْرىٰ ، فَشَيْءٌ أحاذِرُهْ

٥ ـ وما أَصْدَقَ الطيرَ الَّتي بَرَحَتْ بنـــا
ومـــا أَعْيَفَ اللَّهْبى ، لا عَزَّ ناصُرهْ

٦ ـ رأَيتُ غُراباً ساقطـــاً فوقَ بانةٍ
يُنَشْنِشُ أَعْـــلى ريشِهِ ويُطـــايِرُهْ

٧ ـ فقـالَ : غُرابٌ باغترابٍ مِنَ النَّوىٰ
وبانٌ ببَيْنٍ مِنْ حَبيبٍ تُحـــاذِرُهْ

٨ ـ فكانَ اغترابٌ بالغُرابِ ونِيَّـــةٌ
وبالبانِ بَيْنٌ بَيِّنٌ لَكَ طـــائِرُهْ

يا بيت الحبيبة ، أنا أهجرك ، لا أني أنساك ، ولكني لا أستطيع زيارتك . لقد زارني طيف ليلى وأنا في السجن ، والقيود تثقل رجلي ، وأنا أمام الموت ، فإما أن أنجو ، وقد ينجو الفتى من المهالك ، وإما أن أموت ، ولا مفرّ من الموت رغم كل حذر .

(٣) الأخرى : يريد القتل أو البقاء في السجن

٥ و ٨ – برحت : بفتح الراء مرت عن اليمين ، وهي البارح .

ينشنش : ينتف .

النية : الرحلة والسفر .

ومعنى الأبيات واضح .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- ٦ -

وقال (*) :

١ ـ نَجَوْتُ ، ونَفْسي عنـــدَ ليلىٰ رَهِينَةٌ
وَقَدْ عَمَّني داج ، من الليـــلِ ، دامِسُ

٢ ـ وغامَسْتُ عَنْ نفسي بأَخْلَقَ مقْصِلٍ
ولا خيرَ في نفسِ امرىءٍ لا تغـــامِسُ

٣ ـ ولَوْ أَنَّ ليلىٰ أَبْصَرَتْنيَ غُدْوَةً
وَصَحْبِيَ ، والصَّفَ الذينَ أُمـــارِسُ

٤ ـ إِذَنْ لَبَكَتْ لَيْلىٰ عَلَيَّ ، وَأَعْوَلَتْ
وما نالتِ الثَّوْبَ الّذي أَنـــا لابِسُ

(*) التخريج : في الحماسة الشجرية (تحقيقنا) ص : ١٤٢ ، وذكر ابن الشجري السمهري العكلي ، وقال : وهو من اللصوص . وفي الأغاني (بيروت) ٢١ : ٢٦١

١ - في بعض النسخ : غمني . بالغين المعجمة .

٣ - في الأغاني : ومطواي .

ومعنى الأبيات : نجوت من السجن في ليل داج ، ولكن نفسي ما تزال رهينة عند ليلى ودافعت عن نفسي بسيفي ، ولا خير فيمن لا يدافع عن نفسه ، ولو رأتني ليلى وما أكابد من أهوال ، وما أعالج من حراس وأقفال لبكت علي ولم تستطع أن تنال ثوبي ، وتحتفظ به من أثري .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال يرثي نفسه (*) :

- ٧ -

١ ـ أَلا طَرَقَتْ لَيْلَىٰ ، وساقي رَهِينَةٌ
بأسمرَ ، مَشْدودٍ ، عَلَيَّ ثقيلِ

٢ ـ فما البينُ يا سلمىٰ بأنْ تشحطَ النَّوى
ولكنَّ بَيْناً ما يريدُ عَقِيلُ

٣ ـ فانْ أَنْجُ مِنْها ، أَنْجُ منْ ذي عَظيمةٍ
وإن تكنِ الأُخْرىٰ ، فتلكَ سَبيلُ

٤ ـ وما كُنْتُ مِحياراً ، ولا فَزِعَ السُّرىٰ
ولكنْ حذا حُجْراً بغير دليلِ

(*) التخريج : وردت الأبيات الثلاثة في الأغاني (ساسى) ٢١ : ٥٤ وورد البيت الرابع فيها ٢١ : ٥٢ ، ويظهر أنها من قصيدة واحدة أو من قصيدتين ففي الأبيات بيتان فيها إقواء .

١ ـ الأسمر يريد القيد . ٢ ـ تشحط : تبعد .

٣ ـ محياراً : كثير الحيرة والتردد .

٤ ـ حجر : بفتح الحاء : مدينة باليمامة وبضمها : قرية باليمن .

ومعنى الأبيات : زارتني ليلى في نومي فلم أستطع السير إليها ، لأنني موثق بالقيود الثقيلة .

يا ليلى ! ليس بعدنا ، ونحن حيان ، بالبعد ولكن البعد أن يفرق بيننا الموت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- ٨ -

وقال أيضاً وهو طريد (*) :

١ ـ فلا تَيْأَسَا من رَحْمَـةِ اللهِ وانظُرا
بوادي جَبُونـا أنْ تَهُبَّ شَمـالُ

٢ ـ ولا تَيْأَسَا أنْ تُرْزَقا أَرْحَبِيَّةً
كَعينَ المَهـا أَعْنَاقُهُنَّ طِـوالُ

٣ ـ من الحارِثِينَ ، الذينَ دِمـاؤُهُم
حَرامٌ ، وأَمَّـا مالُهُمْ فَحَـلَالُ

فإن أنج منه فقد نجوت من أمر عظيم ، وإن قتلت فسبيل الموت طريق الناس جميعاً .

لم أكن في حياتي متردّداً أخاف الأهوال ولكني كنت أقطع الفيافي دون دليل فضللت .

(*) التخريج : الأغاني (ساسي) ٢١ : ٥٣ (بيروت) ٢١ : ٢٦٥ — ٢٦٦

١و٢و٣ - جبونا : لم أجدها في البلدان ولا في معجم ما استعجم ، ووجدت جبوب . ولعله جبوب بدر أو حصن باليمن . الأرحبية : الإبل التي تنتسب لقبيلة أرحب ، أو إلى فحل بعينه .

لعله في الأبيات يخاطب صديقيه المتشردين بهدلاً ومروان يدعوهما إلى الثقة برحمة الله ، وبكرم بني الحارث .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- ٩ -

وقال (*) :

١ ـ أعاذلُ! بَكِّيني لأضيافِ لَيْلةٍ نَزورِ القِرى، أمْسَتْ، بلَيلاً شَمالُها

٢ ـ أعامرُ مهلاً لا تَلُمْني، ولا تَكُنْ خَفِيًّا إذا الخيراتُ عُدَّتْ رِجالُها

٣ ـ أَرى إبلي تَجزي مَجازِي هَجْمَةٍ
كَثيرٍ، وإن كانَتْ قليلاً إفالُها

(*) التخريج: الأبيات في الحماسة (شرح المرزوقي) ص: ١٧٠٧ـ ١٧٠٩ ورقمها: ٧٥٤، وفيها وقال آخر. وقال التبريزي: وقال العكلي: وذكر الأبيات.

١ ـ ورد في التبريزي في شرح البيت مختصراً: أكثري البكاء من أجل أضياف ليلة قليلة القرى، لإمساك الناس عن الإنفاق.. وقد أمست ريح الشمال فيها ذات بلل وبرد.

٢ ـ في التبريزي مختصراً: جمع على نفسه لائمة ولائماً، فيقول: يا عامر! رفقاً في عتبك علي، ولومك إياي، واقتد بي في طلب السموّ والاعتلاء على الأقران، وفعل الخيرات.

٣ ـ الهجمة: القطعة من الإبل بين الستين إلى المائة. الإفال: ج أَفيل: صغار الإبل.

ومعنى البيت: إن إبلي قليلة، مفجعة بأولادها، ومع ذلك فهي تغني غناء الإبل الكثيرة عند بخيل لا يصرفها إلى الحقوق والضيفان.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٤ ـ مثاكيلُ ، مـــا تَنْفَكُّ أرْحلَ جُمَّةٍ
تُرَدُّ عليهـــمْ نوقُهـــا وجِمالُهـــا

- ١٠ -

قال (*) :

---

٤ ـ مثاكيل : ج مثكال ، التي تثكل أولادها . جمة : الجماعة من الناس .

ومعنى البيت : إن إبلي لا يعيش أولادها إلا ريثما تنمو للأضياف، وهي ما زالت مثوى الجماعة الكثيرة من الناس ، تصرف إليهم إناثها للحلب واللبن ، وذكورها للنحر واللحم .

(*) التخريج : الأبيات ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ١١ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ في الأغاني (ساسي) ٢١ : ٥٤ ، ومختار الأغاني لابن منظور ٦ : ١٠١ — ١٠٢

والبيتان ٦ ـ ٧ في الأمالي ١ : ٤٤ ، والسمط ١٧٨ ، والحماسة الشجرية : ٦٧٣ ـ ٦٧٤ ، ونسبت تصحيفاً للنمري ، والبيتان ١١ ـ ١٢ في مجموعة المعاني : ١٣٩

والأبيات ٨ ـ ٩ ـ ١٠ في معجم البلدان (الغريان) و (بيشة) وزادت الحماسة في التخريج : التشبيهات : ١٠٧ ـ الحماسة البصرية ٢ : ١٦٠ ومنتهى الطلب : ١٥٤ كما زاد السمط الخزانة ٣ : ٤٨٣ ، والبيت ٧ في قواعد الشعر لثعلب : ١٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١ ـ أَلا حَيِّ لَيْلىٰ ، إِذْ أَلَمَّ لِمامُها وكانَ مَعَ القَومِ الأعادي كَلامُها
٢ ـ تَعَلَّلْ بِلَيْلىٰ ، إِنَّما أَنْتَ هامَةٌ من الغَدِ ، يَدنُو كُلَّ يَوْمٍ حِمامُها
٣ ـ وبادِرْ بِلَيْلىٰ أَوبَةَ الرَّكْبِ ، إِنَّهُمْ
مَتىٰ يَرْجِعوا يَحْرُمْ عَليكَ لِمامُها
٤ ـ وَكَيْفَ تُرَجِّيها ، وَقَدْ حِيلَ دونَها
وأَقْسَمَ أَقوامٌ مَخُوفٌ قَسامُها
٥ ـ لَأَجْتَنِبَنْها أَوْ لَيَبْتَدِرُنَّنِي
بِبِيضٍ ، عليها الأَثْرُ ، فُقْمٌ كِلامُها

---

١ ـ اللمام : الزيارة في الأحايين .

ومعنى الأبيات : ألمت بك ليلى ، في سجنك ، وتوسلت إلى الحراس من أعدائك ، لتستطيع مقابلتك ، فحيها وتعلل بها حيناً فأنت غداً ميت ، وعجل لقاءها قبل أن يعود الركب فلا تراك ولا تراها .

٤ ـ القسام من القسم : والقسامة اليمين .

٥ ـ الأثر : في السيف فرنده ورونقه . الفقم : الواسعة . الكلام : الجروح .

ومعنى البيتين : وكيف ترجي لقاءها وبينك وبينها أقوام أقسموا ، وقسمهم مخيف ، لأتركنها أو ليقتلنني بسيوف عليها آثار الضراب ، جراحها واسعة قاتلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٦ ـ وبَيْضاءَ ، مِكسالٍ ، لَعوبٍ ، خَريدةٍ
لذيذٍ ، لَدى ليلِ التَّمامِ ، شِمامُها

٧ ـ كَأَنَّ وميضَ البَرْقِ ؛ بَيْني وبَيْنَها
إذا حانَ ، مِنْ خَلْفِ الحِجابِ ، ٱبتسامُها

٨ ـ ونُبِّئْتُ لَيْلى بالغَرِّيْنِ سَلَّمَتْ
عَلَيَّ ودوني طَخْفَةٌ ورِجامُها

٩ ـ فإنَّ التي أَهْدَتْ ، عَلى نَأْيِ دَارِها ،
سَلاماً ، لَمَرْدُودٌ عَلَيْها سَلامُها

١٠ ـ عديدَ الحَصى والأَثْلِ مِن بَطْنِ بِيشةٍ
وطَرْفائِها ، ما دامَ فيها حَمامُها

٦و٧ ـ معنى البيتين : ليلى فتاة بيضاء ، مترفة ، لعوب ، يلذ شمها وضمها في الليالي المقمرة ، كأن بسمتها وراء الحجاب ، وميض البرق .

٨ ـ الغريان : مثنى الغري ، وهو المطلي ، والغريان بناءان كالصومعتين.

٩ ـ طخفة : في معجم البلدان ، مكان في البصرة إلى مكة .

١٠ ـ بيشة : قرية غناء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن ، وفي وادي بيشة موضع مشجر كثير الأسد .

ومعنى الأبيات : علمت أن ليلى ، وهي قاطنة في الغريين ، سلمت علي وبيني وبينها طخفة وأحجارها ، فعليها سلامي مكروراً ، عدد الحصى وأشجار الأثل والطرفاء في وادي بيشة ؛ وقد غنت حمائمه على الأغصان.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١١ ـ لَقَدْ طَرَقَتْ ليلىٰ ، ورِجْلِي رهينةٌ
فما راعَني ، في السِّجْنِ ، إلا سَلامُهـا

١٢ ـ فَلَمَّا ارتفقتُ للخيـالِ الّذي سَرىٰ
إذِ الأرْضُ قَفْرٌ ، قَدْ عَلاهـا قَتامُها

١٣ ـ فإلا تَكُنْ لَيْلىٰ طَوَتْكَ فَـإنَّهُ
شبيـهٌ بِليلىٰ حُسْنُهـا وقَوامُهـا

١٤ ـ ألا لَيْتَنـا نَحْيا جَمِيعـاً بِغِبْطَةٍ
وتَبْلىٰ عِظامي ، حِينَ تَبْلىٰ عِظامُهـا

١٥ ـ لذلكَ ما كانَ المحِبُّونَ قَبْلَنـا
إذا ماتَ مَوْتـاها تزَاوَرُ هامُهـا

١١و١٢و١٣ ـ ارتفق : اتكأ على مرفقه أو على وسادة .

معنى الأبيات : زارتني ليلى ، وأنا في السجن ، ففاجأني سلامها علي ، وانتبهت وحاولت القيام لتحيتها ، فإذا هي حلم ، وإذا السجن مظلم ، وإذا الأرض يغطيها الليل . لعمري لئن لم تكن ليلى هي التي زارتني وضمتني ، فإن من زارتني تشبهها في جمالها وقوامها .

١٤و١٥ ـ ومعنى البيتين : ليتني أنجو من الموت ، وأحيا مع ليلى في سرور وغبطة ، فإذا متنا متنا في يوم واحد . فأما إذا مت قبلها فلها علي أن تزورها هامتي في قبري ، وكذلك كان المحبون قبلنا يتزاورون بعد الموت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- ١١ -

وقال (*) :

١ ـ أَقولُ لأَدْنى صـــاحِبَيَّ نَصيحةً
وللأَسْمَرِ المِغْوارِ : مـا تَرَيانِ ؟!!

٢ ـ فقالَ الذي أبدى لي النُّصْحَ مِنهما :
أَرى الرأيَ أَنْ تَجتـــازَ نَحْو عُمانِ

٣ ـ فـإن لا تَكُنْ في حاجِبٍ وبلادِهِ
نجـاةٌ ، فَقَدْ زَلَّتْ بِكَ القَدَمانِ

٤ ـ فَتًى من بني الخَطّـابِ يَهْتَزُّ للندى
كما اهْتَزَّ عَضْبُ الشَّفرتينِ يَمَانِ

(*) تخريج الأبيات : الأمالي ٣ : ٧٧

قال : وأنشد رجل من عكل يقال له : السمهري بن بشر . وفي ذيل السمط ٣٨ : وهو ابن بشر (لا ابن أسد . كما قال الشيباني) ... شاعر لص خبيث ...

الأسمر في الأمالي : رجل من طيىء .

٣ ـ حاجب هذا ـ في الأمالي ـ هو حاجب بن خشينة العبشمي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥ ـ هُوَ السَّيْفُ إنْ لاَيَنْتَهِ لانَ مَسُّهُ
وغَرْبــاهُ إنْ خاشَنْتَهُ خَشِنانِ

— ١٢ —

وقال (*) :

١ ـ أَعِنِّي على بَرْقٍ أُرِيــكَ وَمِيضَهُ
يَشُوقُ ، إذا اسْتَوْضَحْتَ بَرْقاً يَمَانِيا

---

٥ ـــ الغرب : حد كل شيء .

وورد في ذيل السمط : ٣٨ :

والبيت الأخير ـ أي هذا البيت ـ سائر .

ونسبه ابن سعيد لليلى الأخيلية وقبله :

كريم يغض الطرفَ فضلَ حياته ويدنو ، وأطراف الرماح دوان

ومعنى الأبيات : ينصحه صديقه أن يهرب إلى عمان .

(*) التخريج : جمعت المقطوعة ببيتين وردا في معجم البلدان (طيبة) وأبياتاً خمسة وردت في الأغاني ٢١ : ٥٥ (الساسي) و ٢١ : ٢٦٦ (بيروت) وأظن أن الأبيات السبعة من قصيدة واحدة .

١ ـــ في معجم البلدان : ورد : إذا استوضحتُ برقاً عنانيا

وأظن فيه تصحيفاً ، ولذلك أوردته كما أرى .

ومعنى البيت : إذا كنت يا صاحبي تستوضح برقاً من اليمن فدعني أرقب برقاً نجديًا يشوقني وميضه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ ـ أَرِقْتُ لَهُ ، والبَرْقُ دُون طَمِيَّةٍ
وذي نَجَبٍ ، يا بُعْدَهُ من مَكانِيا !

٣ ـ أَلَمْ تَرَ أَنِّي وابنَ أَبْيَضَ قَدْ خَفَتْ
بنا الأَرضُ ، إلا أَنْ نَؤُمَّ الفيافيا

٤ ـ طَرِيدَيْنِ من حَيَّيْنِ شتى ، أَشَدَّنا
مَخَافَتُنا ، حتى عَلَلْنا التّصافِيا

---

٢ ـ طمية : جبل لبني فزارة ، وهو من نواحي نجد بالإجماع .
ذو نجب : واد قرب ماوان في ديار بني محارب .

ومعنى البيت : لقد أرقني البرق يلمع ما بين أرض فزارة وأرض بني محارب . فما أبعدك عني يا برق بلادي .

٣ ـ خفت الأرض : سكنت وهدأت .

أنا وابن أبيض نمشي في الأرض خفاتاً جزعين ساكنين ، إلا أن ندخل الفيافي والقفار فتعود إلينا أصواتنا وحركاتنا .

٤ ـ نحن طريدان من عشيرتين مختلفتين ، ولكن الذي جمع بيننا السجن والهرب واللصوصية ، حتى أصبحنا صديقين مخلصين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥ ـ وما لمتُه في أمْرِ حزمٍ ونَجْـــدةٍ
ولا لامني في مِرَّتي واحتياليـــا

٦ ـ وقلتُ له ـ إذْ حلَّ يَسقي ويَسْتقي ـ
ـ وقد كان ضَوْءُ الصبح لليلِ حاديا ـ :

٧ ـ لعمري لقد لاقَتْ رِكابُك مَشْرَباً
ـ لئن هي لَمْ تصبـــحْ عَلَيْهِنَّ ـ عالِيا

عبد المعين الملوحي

• • •

ـ للبحث صلة ـ

---

٥ ـ المرَّة : الشدة والقوة .

وفي الأبيات الثلاثة يصف تعاونه مع صديقه ، وصفاءَ الأخوة بينهما ، ومعناها واضح .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net